

الجمل

أربع
على قوائم



الجمل

على أربع قوائم

النّصّ الفرنسيّ: مروان الأحدب

تعريب: إليسار الصّانع الأسمر

تنسيق النّصّ العربيّ: داني نصر – شربل شربل

التّصميم الفنّيّ: مغالي أ. سَفَر عبّود

تنفيذ التّصميم: جورجينا نادر



مَلِكُ الصَّحراءِ

صَيفًا، خِلالَ النَّهارِ، في الصَّحراءِ الكُبرى، الحَرارَةُ يُمكِنُها أَن تَرتَفِعَ، فَتَبلُغَ 50 دَرَجَةً؛ وَالتَّنَفُّسُ صَعبٌ؛ وَلا نُقطَةَ ماءٍ تَسقُطُ مِنَ السَّماءِ، فَالمَطَرُ يَنحَبِسُ طَوالَ أَشهُرٍ؛ وَالأَرضُ أَشبَهُ بِبَشَرَةِ عَجوزٍ مُجَعَّدَةٍ. وَما دامَ النَّهارُ قائِمًا، تَبقى الحَيَواناتُ الصَّغيرَةُ في أَوجِرَتِها، مُنتَظِرَةً طَراوَةَ المَساءِ كَي تَجرُؤَ عَلى المُغامَرَةِ خارِجًا. مَعَ ذَلِكَ، يَبدو مِن بَعيدٍ، عَلى سَطحِ الكُثبانِ، مَوكِبٌ طَويلٌ مِنَ الرِّجالِ وَالحَيَواناتِ. أَوَهمٌ هُوَ، أَم سَرابٌ؟ في النِّهايَةِ، مَن يَستَطيعُ أَن يُسافِرَ في ظُروفٍ مُماثِلَةٍ؟!

هذا المَشهَدُ حَقيقَةٌ واقِعَةٌ، فَأُولئِكَ الرِّجالُ مَوجودونَ، إِنَّهُم طَوارِقُ، بَدوُ الصَّحراءِ البَربَرُ، وَتِلكَ الحَيَواناتُ الَّتي يَمتَطونَها، هِيَ جِمالٌ. بِفَضلِ قَوائِمِها الدَّقيقَةِ الطَّويلَةِ، وَوَبَرِها القاسي البُنِّيِّ الفاتِحِ، وَحَدَباتِها الضَّخمَةِ، هذِهِ الحَيَواناتُ الغَريبَةُ هِيَ الرَّفيقَةُ الإِلزامِيَّةُ لِلبَدوِ. إِنَّها تَعبُرُ الكُثبانَ مَعَهُم، مُنذُ آلافِ السِّنينَ، ناقِلَةً رِجالًا وَأَحمالًا.



هذا المَشهَدُ القَديمُ، المَنقوشُ عَلى صَخرَةٍ في الصَّحراءِ، يُظهِرُ أَهَمِّيَّةَ الجَمَلِ عِندَ إِنسانِ العُصورِ القَديمَةِ.



بِقِيادَةِ حارِسٍ، يَتَقَدَّمُ طابورُ القَطيعِ بِصَبرٍ، بِاتِّجاهِ المَرعى المُقبِلِ.

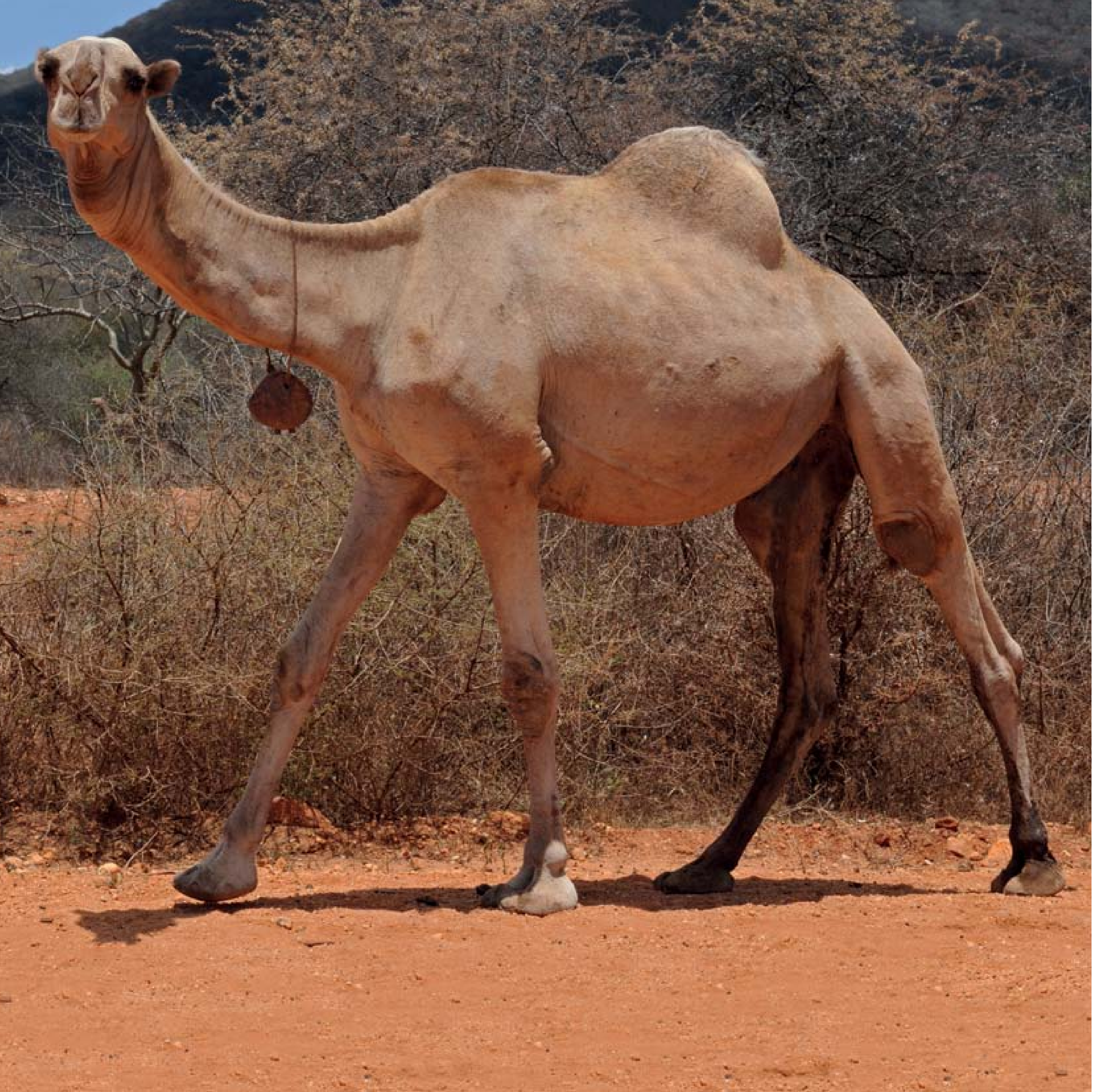
الجَمَلُ اجتِماعِيٌّ بِطَبعِهِ، فَنادِرًا ما يَكونُ صَعبَ المِراسِ مَعَ سَيِّدِهِ. كَما أَنَّهُ، بِشَكلٍ خاصٍّ، مُتَآلِفٌ تَمامًا مَعَ الحَياةِ في الصَّحراءِ، فَبَينَما يَكونُ حِصانٌ قَد تَعِبَ مُنذُ وَقتٍ طَويلٍ، يُتابِعُ الجَمَلُ تَقَدُّمَهُ بِغَيرِ كَلَلٍ، مُتَمَكِّنًا أَحيانًا مِنَ السَّيرِ أَسابيعَ عَديدَةً مِن دونِ أَكلٍ وَلا شُربٍ!



عِندَما تُنبِتُ الأَمطارُ النّادِرَةُ نَباتاتِ الصَّحراءِ، يَنبَغي الإِسراعُ في أَكلِهِ قَبلَ عَودَةِ الجَفافِ!



بِفَضلِ وَبَرِهِ السَّميكِ، يَتَحَمَّلُ الجَمَلُ جَيِّدًا لَيالِيَ الصَّحراءِ البارِدَةَ.





حَذارِ مِن مُضايَقَةِ جَمَلٍ، فَقَد يَعَضُّ وَيُسَبِّبُ أَذًى بالِغًا!

عِندَما يَسيرُ الجَمَلُ، يُقَدِّمُ، في آنٍ واحِدٍ، القائِمَتَينِ اللَّتَينِ مِن جِهَةٍ واحِدَةٍ:
يُقالُ إنَّهُ يُهَمْلِجُ.

كُلُّ السِّـــرِّ في الحَدَبَةِ

في الصَّحراءِ، قَلَّما يَتساقَطُ المَطَرُ، وَتَندُرُ يَنابيعُ الماءِ. مِن هُنا، وَجَبَ عَلى جَميعِ الحَيَواناتِ الَّتي تَعيشُ هُناكَ، أَن تَتَعَلَّمَ تَقنينَ الماءِ كَي تَنجُوَ بِحَياتِها. وَفي ذلِكَ، الجَمَلُ مُتَفَوِّقٌ. فَفي الصَّيفِ، عِندَما تَبلُغُ الحَرارَةُ ذُروَتَها، يَستَطيعُ أَن يَبقى أُسبوعًا مِن دونِ



فَضلًا عَن احتِوائِها احتِياطِيَّ الدُّهونِ، تَمتَصُّ الحَدَبَةُ حَرارَةَ الشَّمسِ وَتُتيحُ لِلجَمَلِ أَلَّا يُصابَ بِالجَفافِ.



بَعدَ السَّيرِ طَويلًا مِن دونِ أَكلٍ وَلا شُربٍ، يُمكِنُ أَن يَفقُدَ الجَمَلُ أَحيانًا حَتّى رُبعِ وَزنِهِ!

أَن يَرتَوِيَ؛ وَفي الشِّتاءِ، عِندَما تَعتَدِلُ الحَرارَةُ، فَإِنَّهُ يَنجَحُ في الاستِمرارِ عَلى هذا النَّحوِ عِدَّةَ أَشهُرٍ. ماذا يَفعَلُ كَي يُحَقِّقَ إِنجازًا كَهذا؟

الجَوابُ في حَدَبَتِهِ...

إِنَّ هذِهِ الَّتي تَزِنُ أَكثَرَ مِن 20 كغ، تَحتَوي

عَلى احتِياطِيٍّ مِنَ الدُّهونِ. كُلَّما تَقَدَّمَ الجَمَلُ في سَيرِهِ، زَوَّدَهُ هذا الاحتِياطِيُّ بِالطّاقَةِ الضَّرورِيَّةِ، وَتَحَوَّلَ إِلى ماءٍ يَروي جِسمَهُ كُلَّهُ. هذا مُفيدٌ جِدًّا عِندَما يَكونُ عَلَيهِ اجتِيازُ 40 كم في اليَومِ حامِلًا 150 كغ مِنَ البَضائِعِ عَلى ظَهرِهِ! عِندَما يَبلُغُ أَخيرًا يَنبوعَ ماءٍ، فَإِنَّهُ يُسارِعُ إِلى الشُّربِ كَي يَستَعيدَ قِواهُ. وَفي ذلِكَ أَيضًا، الجَمَلُ مُتَفَوِّقٌ، مادامَ يَستَطيعُ أَن يَبتَلِعَ في عَشرِ دَقائِقَ حَتّى مِئَةِ لِترٍ مِنَ الماءِ!

فَضلًا عَن ذلِكَ، إِنَّ التَّحَوُّلَ الغِذائِيَّ في خَلايا جِسمِهِ، يَعمَلُ بِصورَةٍ تَجعَلُهُ يَصرِفُ أَدنى قَدرٍ مُمكِنٍ مِنَ الماءِ. فَكُلَيَتاهُ تَفرُزانِ بَولًا شَديدَ الكَثافَةِ، وَالرَّوثُ الَّذي يَترُكُهُ خَلفَهُ جافٌّ. أَمّا حَرارَةُ جِسمِهِ فَتَهبُطُ بِضعَ دَرَجاتٍ في اللَّيلِ عِندَما يَبرُدُ الجَوُّ، فيما تَرتَفِعُ نَهارًا كُلَّما اشتَدَّ الحَرُّ. هكَذا، يَعرَقُ الجَمَلُ قَليلًا جِدًّا، وَيَبقى جِسمُهُ دائِمًا رَطبًا.



عِندَما يَتَنَفَّسُ الجَمَلُ، فَإِنَّهُ يُغلِقُ مِنخَرَيهِ حابِسًا ما يَحتَويهِ الهَواءُ مِن بُخارٍ عِندَ الزَّفيرِ.



يَستَطيعُ الجَمَلُ أَن يَشعُرَ بِوُجودِ واحَةٍ مِن مَسافَةٍ بَعيدَةٍ جِدًّا.





طُبِعَ هذا الكِتابُ في لبنان لدى مَطابِعِ بيبلوس برينتنغ.
جُلِّدَ لدى فؤاد البعينو للتّجليد ش. م. م.
الطّبعة الأولى © **سمير** دار نشر **2013**
سنّ الفيل، الجسر الواطي، ص. ب. 55542 بيروت، لبنان
ISBN 978-9953-31-430-3

Crédits photographiques
Shutterstock, Istock, Bigstock, Dreamstime, 123rf
p. 8 : © Bruno Ehrs / Corbis / arabianEye.com - p. 9 : © Stefano Torrione / Hemis / Corbis / arabianEye.com - p. 10 : © Karen Tweedy-Holmes / Corbis / arabianEye.com - p. 14 : Gamma-Rapho via Getty Images / Gallo Images - p. 15 : © Kevin Fleming / Corbis / arabianEye.com - p. 16 (hd) : © Tim Graham / Corbis / arabianEye.com - p. 16 (bg) : © Michel Gounot / Godong / Corbis / arabianEye.com - p. 19 (b) : © Torleif Svensson / Corbis / arabianEye.com - p. 22 (h) : © Christine Osborne / Corbis / arabianEye.com - p. 22 (b) : © Prisma Archivo / DanitaDelimont.com / Getty Images / Gallo Images - p. 23 : Gamma-Rapho via Getty Images / Gallo Images - p. 24 : © Brian Cahn / ZUMA Press / Corbis / arabianEye.com - p. 27 : © Hugh Sitton / Corbis / arabianEye.com

الجَملُ اجتِماعيٌّ بِطَبعِهِ، فَنادِرًا ما يكونُ صَعبَ المِراسِ مَعَ سَيِّدِهِ. كَما أَنَّهُ، بِشَكلٍ خاصٍّ، مُتَآلِفٌ تَمامًا مَعَ الحَياةِ في الصَّحراءِ، فَبينَما يَكونُ حِصانٌ قَد تَعِبَ مُنذُ وَقتٍ طَويلٍ، يُتابِعُ الجَملُ تَقَدُّمَهُ بِغَيرِ كَلَلٍ، مُتَمَكِّنًا أَحيانًا مِنَ السَّيرِ أَسابيعَ عَديدَةً مِن دونِ أَكلٍ وَلا شُربٍ!



















ISBN 978-9953-31-430-3